خاصة عندما يستغلون قاعة المحكمة لترديد مطالبهم المشابهة لمطالب كل شعب يواجه الاحتلال ، مما يتأتى عنه تدفق العرائض والاحتجاجات من قبل مفكرين مشهورين في العالم وحتى من قبل بعض اليهود . ومن بين الذين أوردوا هذا التبرير بنيامين بيت هلحمي استاذ العلوم الاجتماعية في جامعة حيفا : « ... كل محاكمة ضد مخرب ستتحول اوتوماتيكيا الى محاكمة سياسية مع اصداء دولية ، وذلك على ضوء واقع رؤية قسم كبير من العالم الغربي بعين الرضا نضال الفلسطينيين. قبل سنين عدة كان بامكاننا ان ندعي بأن الفدائيين هم مرتزقة، اما اليوم فاننا ندرك بأن الدافع هو ايديولوجي في أساسه » (حوتام ٧٤/٥/٢٤) .

٤ — التخوف من ان يؤدي ذلك الى زيادة التطرف لدى كل من اليسار واليمين في اسرائيل ، ودفع بعض الاسرائيليين اليساريين الى التقرب من المقاومة الفلسطينية او كما يقول اوري دودزون المرشد في قسم العلوم الاجتماعية في جامعة حيفا : « في اللحظة التي تشغل فيها المشنقة الاولى ، ستجر في اعقابها استقطابا اجتماعيا . من ناحية ستصبح الاوساط اليسارية اكثر يسارية . ان « راكاح » و« مئسبين » اللذين لم يقدما حتى الان مساعدة ملموسة للمخربين ، سيدفعان عقب ذلك نحو اعمال أكثر فاعلية ... ومن ناحية اخرى ، فان الاوساط اليمينية ستجر نحو مزيد من التطرف وستكون النتيجة تأزيم الوضع » (المصدر السابق).

٥ — التخوف من أن يصبح الفدائيون بمثابة « قديسين معذبين ، وأبطالا وطنيين ، كما وتغدو قبورهم أماكن مقدسة » ذلك « اننا لن نحرق الجثث ونذروها للرياح » .

الى جانب هذه التبريرات والحجج هنالك من يعتقد بأن عقوبة الاعدام تتنافى و« الاخلاقية اليهودية » كما ويوجد كثيرون يتصدون بسهولة للحجة السخيفة القائلة بأنه اذا ما اقدمت اسرائيل على تنفيذ حكم الاعدام بالفدائيين المعتقلين ، فانها تكون قد حالت دون تبذير الاموال عليهم ووفرت تلك المبالغ لصالح المشاريع ، بقولهم ، ما اكثر الاموال التي تبذر باسم المشاريع .

حيال هذين التصورين واحتدام الحوار حولهما على اثر الشروع بالعمليات الفدائية الجريئة مؤخرا ، كان لا بد من ان تعكف الحكومة على دراسة الموضوع من جديد واتخاذ قرار بشأنه . وبالفعل عقدت الحكومة الاسرائيلية جلسة في أوائل شهر آب الماضي جددت فيها التصديق على المقررات التي كانت قد اتخذتها عام ١٩٦٧ ، اي محاكمة الفدائيين المعتقلين وفق قوانين الطوارىء لعام ١٩٤٥ ، مع ايعاز للمحاكم الاسرائيلية بأن تتجنب اصدار عقوبة الاعدام بحق الفدائيين .

توجيه ضربات مع محاولة ايجاد مخرج سياسي :

يجمع الكتاب والمعلقون الصحفيون الذين يعالجون العمل الفدائي على أمرين : الاول ، ضرورة توجيه ضربات قوية ضد الفدائيين بغرض تقليص نشاطهم، والثاني ضرورة ايجاد مخرج سياسي للقضية المستعصية ، ويتفق هؤلاء على ان الضربات العسكرية مهما بلغت من الشدة والعنف لن تؤدي الى القضاء على العمل الفدائي اذا لم تكن مصحوبة بحملة سياسية موازية تعطي الفلسطينيين الامل في الحصول على شيء . كما ويجمعون على ضرورة أخذ زمام المبادرة والقيام بعمليات هجومية مدروسة ، الا أنهم يختلفون في اعطاء تصورات للاساليب الناجعة لمهاجمة الفدائيين وفي كثير من الاحيان يقفون حيارى تجاه ضرورة اتباع هذا الاسلوب او ذاك ، ولعل أبرز الاساليب تتمثل في ثلاث : (١) استخدام الطائرات ضد قواعد الفدائيين داخل المخيمات وخارجها ، (٢) احتلال مناطق من جنوب لبنان بشكل مؤقت ، (٣) خلق قيادة خاصة داخل الجيش الاسرائيلي لمهاجمة الفدائيين ومباغتتهم في أماكن تواجدهم ، وكذلك مهاجمة قياداتهم .

فيما يتعلق بالاسلوب الاول ، وهو الذي درجت اسرائيل على استخدامه اثر العمليات الفدائية الاخيرة ، توجد تحفظات كثيرة عليه ، أهمها التخوف من أن تؤدي ردود الفعل الاسرائيلية الى اندلاع الحرب مرة اخرى ، « ليس هنالك شك بأن الشرق الاوسط ، اذا ما استمرت اسرائيل في الرد على غرار رد الاسبوع الماضي ، سيعود بسرعة الى ساحة معارك وحروب » والتخوف من ان يؤدي الى دفع الفدائيين للحصول على اسلحة دفاعية متطورة ، واحتمال قيام بعض الدول العربية بادخال وحدات عسكرية مضادة للطائرات داخل الاراضي اللبنانية (انظر مقال ايتان هنار، يديعوت احرونوت